جسر
jesr.info@gmail.com
سورية أسبوعية حرة تصدر من دير الزور

"مجموعات العمل" والمهمات الاسعافية

عبد الناصر العايد

ليس صحيحاً أن خيار حمل السلاح، هو الخيار الوحيد المتاح أمام الشباب السوري للانخراط الفعال في الثورة، لا الآن ولا في أي وقت مضى. أجل كانت فرص الخيارات الأخرى ضئيلة ومحدودة، لكن ليس لهذا السبب فقط أعرضنا عنها، فقد أهملناها جميعاً، ذلك لأننا حسبنا أن التعبير الأمثل عن "ثوريتنا" يتجلى بإبراز انفعالنا العالي، سواء بالهتافات العالية في المظاهرات، أو بالاندفاع الحماسي إلى ساحات القتال، لكن الحقيقة إن للـ "ثورية" جوانب ومعاني أخرى، وعلى سبيل المثال، الاكتشافات العلمية الكبرى، التي حدثت بصمت وبأعصاب باردة، لكن بعمل بدأبٍ وإصرار وجلد، هي "ثورات" أيضاً.

ومكافحة الأمراض و الأوبئة، وإعادة تأهيل الخدمات الأساسية من كهرباء وماء وهاتف، وتنشيط التعليم وإعادة الاهتمام بقطاع الطفولة، وبناء ما دمرته الحرب بالتشارك والتعاون، وغيرها من ميادين ومجالات العمل العام المفيد، هي أعمال ثورية، حتى وإن لم يكن لها رنين مؤثر في السامع، أو صدى في وسائل الإعلام الكبرى.

لقد حل الربيع الثالث، ولم تنتصر ثورتنا نصرها الناجز الكامل، لكن الثوار المقاتلين تمكنوا من تخليص أرجاء شاسعة من البلاد وإعادتها لأهلها، ويواظبون على حمايتها والدفاع عنها، فما الذي يمنعنا جميعاً من إغناء الحياة في تلك البقاع، وبنائها على النحو الذي نريد ونشتهي؟ ألم يكن ذلك مأمولنا وحلمنا الذي ضحى من أجله مئات الألوف من الأحياء والشهداء؟.

نعم، لقد منع القتال في مرحلة ما العمل السلمي المدني، وتراجع دور النشطاء في هذا الميدان، لكن المجتمع والمقاتلين أنفسهم، يحتاجون اليوم، وتتطلب حياتهم وحياة أولادهم وذويهم، أن يبادر هؤلاء النشطاء المدنيون إلى بث الحياة مجدداً في المناطق المحررة.

مع اقتراب الربيع، وسريان الدفء، وتجدد الحياة، هناك فرصة لفرق العمل الصغيرة، التي يمكن أن تشكل في الأحياء والبلدات والقرى، لتقديم ما يشبه الإسعاف الأولي الذي يقدم للمصابين، وهو عمل حاسم ومصيري، ناهيك عن كونه أحد تعبيرات الانتصار، والانفصال الجذري، عن نظام القتل والتدمير والموت، الآيل للسقوط مهما تعنت، ومهما نفخت فيه قوى الشر في العالم.

الرقة تتحرر من "رجس آل أسد" والثوار يسقطون التمثال "الجاثم على صدورهم" منذ أربعين عاماً

أعلن المجلس الوطني السوري، يوم الإثنين، تحرير محافظة الرقة، واصفاً لحظات التحرير بالـ "تاريخية"، مهنئاً الشعب السوري بـ "كنس بقايا النظام المجرم" من ريف الرقة ومدينتها، وبإسقاط تمثال "الطاغية المؤسس حافظ أسد" بسواعد أبناء الرقة ، عروس الفرات.
وجاء في بيان صادر عن المجلس الوطني، أنه وبتحرر محافظة الرقة ذات المساحة الشاسعة والموقع الاستراتيجي، تتواصل عشرات آلاف الكيلومترات المربعة المحررة في شرق سورية وشمالها، بعشرات آلاف الكيلومترات المحررة في شمال وغرب ووسط سورية، وهو ما يمثل «نصراً حاسماً" في مسيرة إسقاط النظام الأسدي.
وأظهر شريط فيديو بثه ناشطون على الإنترنت، جمعاً من الأشخاص، وهم ينزلون تمثالاً للرئيس حافظ الأسد، ويبدو في الشريط تمثال الأسد الأب مرتدياً عباءة، وهو مربوط بحبل حول العنق يشده شبان، بينما يسمع المصور يقول «الآن سقوط الصنم الجاثم على صدورنا منذ ٤٠ عاماً".
رسمياً، لم يصدر أي تصريح تعليقاً على تحرير الرقة، وذكرت بعض الصفحات المؤيدة للنظام السوري على موقع «فيس بوك" أن «ميليشيات مسلحة" هاجمت بأعداد كبيرة مدينة الرقة، وسيطرت على بعض المباني الحكومية فيها، مشيرة إلى مقتل عدد من عناصر الجيش خلال اشتباكات عنيفة حول قصر المحافظ، وبعض الفروع الأمنية، بعد انقطاع للاتصالات.
ولفتت تلك الصفحات إلى أن سلاح الطيران ومدفعية الجيش السوري استهدفت أماكن تجمع بها «المسلحون" الذين هاجموا المدينة، وتم «قتل" أعداد كبيرة منهم، بعد توجه تعزيزات عسكرية إلى مدينة الرقة.
وبث على شبكة الانترنت مقطع فيديو يظهر فيه قتلى وجرحى قيل أنه جراء استهداف النظام لبعض المناطق في مدينة الرقة.
وكان مصطفى نواف العلي، عضو المجلس الوطني، أكد لوكالة رويترز أن مدينة الرقة «سقطت"، مضيفاً أن كتائب معظمها من الإسلاميين من بينها جبهة النصرة وأحرار الشام وصقور السنة دخلت الرقة بعد اجتياح موقع للجيش عند مدخلها الشمالي.
وأشار العلي إلى أن قوات الأسد والعناصر الداعمة لهم، هربت غرباً باتجاه حلب وشرقاً باتجاه دير الزور، لكن القوات المؤيدة المتحصنة في المطار الإقليمي على بعد ٦٠ كيلومتراً من الرقة، ما زالت تمثل تهديداً.
وفي تفاصيل عملية التحرير، علمت «جسر" أن كتائب الجيش الحر قامت بدأت منذ يوم الجمعة عملية كبيرة اسميت غارة الجبار، استهدفت المقرات الامنية مثل قصر المحافظة والهجانة و فرع المخابرات الجوية وسيطرت عليها ثم حاصرت فرع الامن العسكري وفرع الحزب، بينما بقيت قوات للنظام في منطقة عين عيسى محاصرة منذ شهر تحت الحصار، واعلن عن بدء الهجوم على مطار الطبقة العسكري في الصحراء جنوب غرب المحافظة.
وبثت شبكة أخبار الرقة على صفحتها في «فيس بوك" مقطع فيديو يظهر فيه كلاً من المحافظ وأمين فرع حزب البعث في الرقة، بقبضة الجيش الحر.
وعن حال المدينة ذكرت الشبكة أن أوضاع المدينة جيدة، والجيش الحر مسيطر بشكل كامل، والأمن مستتب، ولم تسجل أية حادثة هناك، ورغم انقطاع كامل للتيار الكهربائي عن المحافظة، إلا أن المشافي الميدانية بوضع جيد و جاهزة لاستقبال الجرحى.
وتعتبر مدينة الرقة أول مدينة رئيسية تسقط في أيدي الثوار، منذ بدء الثورة السورية قبل عامين.

لـ «تقوية العلاقات مع الداخل" معاذ الخطيب في سورية

ذكرت وكالة رويترز للأنباء أن رئيس الائتلاف الوطني معاذ الخطيب زار بلدتين خاضعتين لسيطرة الجيش الحر شمال سورية للمرة الأولى، يوم الأحد، في خطوة لـ «تقوية العلاقات بين الائتلاف والمعارضة في الداخل".
ونقلت الوكالة، عن نشطاء، أن الجولة التي أجراها الخطيب شملت بلدتي جرابلس ومنبج كخطوة لـ «تعزيز المكاسب الميدانية، وتقوية العلاقات بين خصوم الأسد المقاتلين والمدنيين".
وتعتبر هذه الزيارة الأولى للخطيب منذ توليه رئاسة الائتلاف الوطني، وقد قام بهذه الخطوة في وقت سابق كل من رؤساء المجلس الوطني برهان غليون وجورج صبرا.
والتقى الخطيب، أثناء جولته في البلدتين، بعدد من الوجهاء، ونشطاء الثورة، ثم قابل رؤساء وأعضاء الهيئة الشرعية، ومجلس القضاء، كما استطلع أحد معسكرات الجيش الحر، والتقى فيه بعدد من القادة الميدانيين والعسكريين، واطلع على استعداداتهم وجهودهم لنشر الأمن في المدينة، بحسب ما جاء في الصفحة الرسمية لرئيس الائتلاف على «فيس بوك".
وعلى صعيد متصل، شارك الخطيب باجتماع، في وقت سابق، في مدينة غازي عنتاب التركية، لانتخاب مجلس محلي لمدينة حلب، تمخض عنه لاحقاً انتخاب مجلسين محليين لحلب.
وتأتي تحركات الخطيب هذه بعد إطلاقه مبادرة «الحوار" مع ممثلين عن النظام، التي قوبلت بترحيب كلامي (مقابل أن تكون غير مشروطة) من قبل الحكومة السورية، ولم يترتب عليها أي إجراءات على أرض الواقع، وسط تأجيل متكرر لاقتراح تشكيل حكومة من قبل الائتلاف الوطني.

إيران تؤكد وقوفها لجانب سورية بمواجه «المؤامرة الكونية" والمعلم من طهران يقدم ضمانات للحوار

أكد الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، خلال لقائه وزير الخارجية وليد المعلم في طهران، أن السبيل الوحيد لحل «الأزمة السورية" يكمن بوقف العنف والحوار الوطني، مشدداً على أن إيران تقف إلى جانب سورية في مواجهة «الحرب الكونية"، فيما أشار المعلم إلى أن الحكومة السورية تؤمن بالحل السياسي، واتخذت إجراءات قانونية تقدم الضمانات لمن يرغب بالحوار في الداخل والخارج.
وقال نجاد، حسب ما نقلته وكالة سانا للأنباء، إن «صمود سورية بوجه المؤامرة أجبر الجميع على التوصل لحقيقة أنه لا سبيل لحل الأزمة فيها إلا بالحوار، ووفقاً للبرنامج السياسي الذي طرحه الرئيس الأسد، وهو جيد وإيجابي".
وكان الرئيس الأسد طرح منذ أشهر خطة لحل ما سماه بـ «الأزمة السورية"، وتقوم الخطة، وفقاً له، على التزام الدول الممولة للـ «مسلحين" بوقف دعمها لهم، وعدم إيوائهم، ووقف العمليات «الإرهابية"، بما يسهل عودة النازحين إلى ديارهم، وفي المقابل تتوقف العمليات العسكرية للجيش السوري مع احتفاظه بحق الرد، ليتلو ذلك الحوار ووضع ميثاق وطني ودستور جديد، ويتشكل إثر ذلك حكومة جديدة تجري انتخابات برلمانية، ولم تلق تلك المبادرة قبولاً لدى جميع أطراف المعارضة في الداخل والخارج.
بدوره، اعتبر وزير الخارجية وليد المعلم أنه لا بد من وقف العنف، من أجل إيجاد مناخ من الأمن والاستقرار لإنجاح الحوار، الذي بدأته الحكومة بين السوريين، ودون تدخل أجنبي تنفيذاً للبرنامج السياسي الذي قدمه الرئيس الأسد.
وجاءت زيارة المعلم إلى إيران من أجل التباحث حول السبل لإيجاد حل لـ «الأزمة السورية"، ملتقياً نظيره الإيراني علي أكبر صالحي.
واعتبر المعلم أن لإيران دور هام في منطقة الشرق الأوسط «وهاجسها العمل على استتباب السلام والأمن والهدوء في المنطقة لتعيش شعوبها في ظروف هادئة وسلمية"، مشدداً على أن الموقف الروسي ثابت كونه «يستند إلى مبادئ القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، برفض التدخل الخارجي في شؤون الآخرين، واستخدام القوة لفرض أجندات سياسية".
وما تزال الأخبار والتقارير الواردة عن الحكومة السورية وكافة الدول الأجنبية ومنظمة الأمم المتحدة تتحدث عن تشجيع ودعم للحوار، في وقت تشهد فيه الساحة السورية استمراراً للعنف والعمليات العسكرية، ومزيداً من المجازر بحق السوريين.

عمر الشواف لـ "جسر": رغم أن عمل المجالس لم يتجاوز الشهرين فقد استطعنا تأمين مطاحن للمناطق المحتاجة وستعمل خلال شهر

"لا يوجد لدينا ممثلون عن محافظتي دير الزور والرقة إلا أننا نلحظ احتياجات السكان فيهما"

مقابلة/ خاص جسر

تشكلت "اللجنة المركزية لمجالس الإدارة المدنية" (١) في أواسط عام ٢٠١٢، وفي ٢٠١٢/١٢/٩ عقدت مجموعة من الشخصيات المعارضة ونشطاء من الداخل في أنقرة مؤتمراً، تمخض عنه وضع النظام الداخلي لها، وبين أن تلك المجالس تقوم على مبدأ اللا مركزية الإدارية، وتهدف إلى تنظيم أعمال ونشاطات المجالس على مختلف مستوياتها في المحافظات السورية، ومكاتبها ومسؤوليها والعاملين فيها.

التقت "جسر" المنسق العام للجنة المركزية لمجالس الإدارة المدنية عمر الشواف (٢)، للحديث بتفصيل أكبر عن تجربتهم، وما يمكن أن تقدمه للداخل السوري من دعم.

ما هي مجالس الإدارة المدنية؟

نحن مبادرة مجتمعية مدنية تهدف إلى الحيلولة دون انحدار سورية في مزالق الفوضى، والمساهمة في تطوير فكر المجتمع للقيام بدوره لملء الفراغ الإداري الذي خلفه انسحاب النظام أو تخليه عن بعض المناطق، ومساعدة المدنيين لتشكيل مجالس إدارة مدنية للقيام بهذا الدور في تلك المناطق.

ما المقصود هنا بكلمة مدنية؟

المقصود هيئة غير مرتبطة بسلطة سياسية أو ايديولوجية، وإنما مرتبطة فقط بحاجات المجتمع، ولا تتضمن نشاطاً عسكرياً، وهو معنى ينطوي على كل ما يتضمنه هذا المفهوم من معان التمدن من خدمات ونشاطات سلمية.

كيف ستحققون الأهداف التي ذكرتها؟

من خلال عدة نشاطات، على رأسها تشجيع المجتمع على تنظيم نفسه، بطريقة مدنية لإنشاء منظمات لإملاء فراغ السلطة، وتسيير الشؤون الحياتية والخدمية، ودوران عجلة الحياة من جديد في مناطقهم.

ماذا تقدمون لدعم هذا التوجه؟

نحن نقيم دورات تطوير وتدريب على إنشاء وإدارة المجالس المدنية، ونقوم بأبحاث ودراسات بهذا الخصوص، وحول الاحتياجات الضرورية، ونقوم بنشر الفكر المدني، وضرورة التنظيم المجتمعي والسلم الأهلي، كما نقوم بدراسة المشاريع التنموية، ونقدمها لمجالس الإدارة المدنية لتتمكن من أداء دورها بالشكل الأمثل.

هل تقدمون دعما ماديا؟

نحن نحاول أن نجذب التمويل من المؤسسات الداعمة لمشاريع في الداخل تتعلق بهذه المجالس، ونساهم في بناء وتوطين المشاريع التنموية، ونقوم بإجراء مزيد من الدراسات حول مختلف المشاريع الملحة، ونقدم هذه الدراسات للمانحين، لأنه هناك فجوة بين الداعمين والمحتاجين تتمثل في عدم معرفة الطرف الأول لما يريده الثاني، فنضيع هذه الاحتياجات بالطريقة المؤسساتية المتعارف عليها عالمياً، ونقدمها للداعمين.

من هم داعميكم؟

ليس لدينا ارتباط محدد بجهة بعينها، نحن نقدم نتائج أبحاثنا ودراساتنا لأي جهة تقدم دعمها غير المشروط، وبهدف إنساني بحت، ونتواصل مع دول وجهات ومنظمات دولية عديدة في هذا الإطار، كما نتعاون مع منظمات في دول مرت بتجارب مشابهة للاستفادة من خبرتها.

ماذا قدمتم حتى الآن؟

مجالس الإدارة المدنية عمرها شهران فقط، وقد حصلنا إلى الآن على دعم لتطوير الكوادر البشرية، وعملنا دورات تدريب على التخطيط الاستراتيجي، وتحديد الأهداف، ولدينا الآن برنامج لتدريب المدربين للذهاب إلى الداخل وتدريب الكوادر هناك. ونعمل على بناء مركز أبحاث في الداخل لدراسة احتياجات المناطق المتضررة، إضافة لمركزنا الموجود في استنبول، الذي يقوم بتسمية الاحتياجات وتحويلها إلى مشاريع نقدمها للجهات الداعمة بصورة منهجية وعلمية.

وعلى سبيل المثال، كشفت دراساتنا أن بعض المناطق التي تعاني من نقص الخبز، فيها مخزون من القمح، لكنها لا تملك مطاحن، وهو ما يسبب تلك الأزمة، طلبنا المطاحن وهي في طريقها إلى الداخل، وندرس أيضاً أسباب أزمة الكهرباء، واحتياجات المشافي الميدانية، والتعليم إلى آخر ما هنالك من الاحتياجات الأساسية. وهنا أريد أن أؤكد على نقطة مهمة للمرة الثانية، نحن بالطبع ندين العالم ونلومه فقد قصر مع شعبنا، لكننا نحن أيضاً مقصرون في مسألة التعبير عن احتياجاتنا، وإفهامها للعالم، وإيصالها إليه بالأسلوب واللغة التي يفهمها، ونحن في المجالس المدنية نحاول تلافي ذلك التقصير.

هل شكلتم مجالس تابعة لكم؟

المجالس لأصحابها وللمناطق المشكلة فيها، وليس لدينا مجالسنا، بل نعمل على أن تكون هذه المجالس مستقلة، ونشجع ونساعد على ذلك. نحن ساعدنا بعض المناطق في تشكيل مجالسها واحتضننا تلك المجالس، ودعونا إلى مؤتمر أول في أنقرة شارك فيه نحو مئة مجلس من الداخل، وضعوا نظاماً داخلياً موحداً لهم، وأوجدوا قنوات للتواصل فيما بينهم، وحصلوا على تدريب، دون أن نتدخل في عمل أو قرارات أي منهم.

هل هناك مجالس تمتنعون عن دعمها أو التعاون معها؟

لدينا وثيقة مبادئ تلزمنا بدعم الجميع بشرط الالتزام بتلك المبادئ، وأهمها أن تكون المجالس حيادية، وتراعي قواعد النزاهة والمدنية، والبعد عن الايديولوجيا والسياسة، وغير عسكرية، ولا تمييز بين سوري وآخر.

ما أهم مشاريعكم؟ وكم أنجزتم منها؟

مشروع لتدريب الكوادر للعمل في المجالس، أنجز، والتدريب قائم ومستمر. ولدينا مجموعة من المشاريع التنموية في المراحل الأخيرة من الإنجاز مثل مشروع المطاحن، وقد حصلنا على التمويل اللازم، وهي في الطريق إلى الداخل، وستعمل خلال شهر من الآن، ونعمل على إنشاء شبكة أفران تغطي كامل البلاد، والمشروع الآن أمام المانحين. كما نعمل في مركز الدراسات لدينا على مشروع إصلاح شبكة الكهرباء، ونقوم بعملية مسح تشمل كافة أنحاء البلاد، ولدينا ما يقارب الـ ٢٠ مشروعاً قيد الدراسة والبحث، مثل تأمين المياه الصالحة للشرب، ونسعى لتأمين تمويل لمشاريع شبابية صغيرة لمحاربة الفقر والبطالة، في إطار عملية تنموية لاستنهاض الكوادر والطاقات الموجودة في مجتمعنا.

ماذا تقصدون بعبارة مشاريع تنموية؟

نقصد أننا لا نقدم المعونة الخارجية للمجتمع باستمرار ليعتاد على الاتكالية، بل نريد للمبادرات أن تعمل من تلقاء نفسها وتنتج مزيداً من العوائد، وعلى سبيل المثال نحن حين نقدم المطحنة للمجلس البلدي، فإنها ستعمل بأجر قليل لكنه سيكون كافياً لتقديم أجور ثلاثة عاملين، ولتزويد تلك المطحنة باحتياجها من الوقود، وللمجلس المحلي حصة بسيطة يوظفها في أعماله الأخرى، وفي مشروع الأفران أيضاً، سنقدم الأفران والطحين والوقود وأجور العمال لشهر، وبما يكفي لإنتاج ١٢ طن من الخبز يومياً، لكن يجب أن تتم إدارة الناتج على الشكل التالي: ١٠٪ من الخبز يوزع مجاناً على الفقراء والمعدمين، و٩٠٪ يباع بربح بسيط، أما الأرباح فتوزع ٢٥٪ من الربح يعود للمجلس المحلي والعمال، و٧٥٪ من الأرباح لتمويل مشاريع جديدة، وهكذا.

والهدف من ذلك إبعاد المواطنين عن فكرة الحصول على دعم دون ضوابط أو معايير، أو دون التفكير بإضافة قيمة منتجة، وأيضا رفع روح التشاركية في المجتمع الواحد.

من يقود عملكم ويضع له الخطط الاستراتيجية؟

وفقاً لنظامنا الداخلي، تقود هيئتنا لجنة مركزية مؤلفة من ١٤ شخص، أنا منسقها العام، ومن أعضائها الدكتور أسعد مصطفى والدكتور نذير الحكيم والدكتور باسم حتاحت والدكتور عمار القربي والدكتورة رانيا قيصر والسيد موسى موسى من القامشلي والسيد جورج جاجان من الحسكة وآخرون.

كأن جميع المحافظات ممثلة في اللجنة المركزية باستثناء دير الزور و الرقة؟

صحيح لا يوجد ممثلون لهاتين المحافظتين، ولكننا نلحظ احتياجاتهما.

(١) **"مجالس الإدارة المدنية"** تختلف عن "مجالس الإدارة المحلية"، وهي مبادرة أخرى أطلقت في الفترة الزمنية ذاتها وبالتوجه نفسه.

(٢)**عمر الشواف**: من مواليد مدينة حماه، غادر سورية عندما كان في الخامسة عشر من عمره، بسبب أحداث الثمانينات، تعلم وعمل في تركيا، يحمل إجازة في الإدارة، رجل أعمال في مجال المعدات الثقيلة.

انخرط في دعم الثورة السورية منذ بدايتها، ويقول أن عمله للثورة يقوده تصور محدد هو أن "الثورة لم تقم لإسقاط النظام فقط، بل لبناء الدولة السورية الحديثة المزدهرة".

بنقص الخدمات وانتشار الحشرات

أطباء يدقون ناقوس الخطر بقدوم الربيع محذرين من تفشي انتشار الأمراض في المحافظات الشمالية

تحقيق/ بهزاد حاج حمو، غيث الأحمد، محمود الدرويش

ألاف الإصابات بالتيفوئيد والليشمانيا والتهاب الكبد وغيرها من الأمراض في المحافظات الشرقية في سورية، بحسب أطباء ومنظمات عالمية، وسط ظروف معيشية وخدمية يعيشها السكان تنذر بـ "كوارث"، فدق المعنيون "ناقوس الخطر" محذرين من تفاقم انتشار الأمراض مع قدوم فصل الربيع الذي تتكاثر فيه الحشرات.

بـ "جهود متواضعة" يسعى الأطباء والنشطاء في تلك المحافظات لتأمين الدواء اللازم للعلاج، ولكن ذلك يغدو صعباً كون الحكومة السورية رفعت يدها عن تخديم بعض المناطق (خدمياً وصحياً)، ولغياب السلطة المركزية في المناطق المحررة، فبات من الصعب إيجاد مخرج، وخاصة بعد تأكيد أطباء لـ "جسر" أنهم يقومون بمراسلة الائتلاف الوطني والحكومة التركية في بعض المناطق المحررة من أجل المساعدة بتأمين الدواء، إلا أن ذلك لم يلق إلا تجاوباً محدوداً إلى الآن.

مراسلو "جسر" في المحافظات الشرقية حاولوا رصد أبرز الأمراض المنتشرة في أجزاء من تلك المحافظات، مبينين أسبابها، والخطط المؤقتة التي يلجأ إليها المعنيون لدرء أخطارها.

الحسكة

أشارت تقارير منظمة الصحة العالمية إلى وجود ١٤ ألف إصابة بمرض الليشمانيا في الحكسة محذرة من تفاقم انتشار المرض ما لم يتم تدارك أسبابه ووضع حلول، وهذا ما أكده الطبيب بنكين سليمان في حديثه لـ"جسر" ليدق ناقوس الخطر مبيناً أن "المنطقة مقبلة على حالة كارثية على الصّعيد الصّحي، نتيجة الظّروف الموضوعيّة المتوفّرة المواتية لانتشار كافة الأمراض والأوبئة".

بيئة خصبة للأمراض

ومن أبرز العوامل المساهمة بانتشار الأمراض، بحسب الطبيب سليمان، تلوّث المياه وانتشار تلال القمامة وتراكمها وفي الحارات السّكنيّة، وتداخل مياه الصّرف الصّحي مع مياه الشّرب أو تلك المستخدمة في سقاية المزروعات، كالخضروات مثلاً.

وعن الحالات التي تتردد إلى المشفى الذي يعمل به قال "باتت تأتينا مؤخّراً حالات، ليست بالقليلة، من المصابين بمرض (الزُّحار)، وذلك بسبب انتشار الظّاهرة الآنفة الذّكر، من استخدام مياه الصّرف الصّحي في سقاية الخضروات تحديداً".

تبرير للمخالفات

ورصدتْ "جسر"، على أطراف مدينة القامشلي، إحدى هذه المزارع الخاصّة الّتي يقوم صاحبها بسقاية مزروعاته بمياه إحدى تفرّعات نهر "الجغجغ" المحاذية لحقله، والملوّثة بمياه بالصّرف الصّحي لمدينة القامشلي. وفي تبريره لهذه الظّاهرة، أكد "م.ب" أنّ هذه الطّريقة في السّقاية "وليدة الحاجة"، بحسب تعبيره، موضحاً أنه في ظلّ ندرة مادة المازوت، وبيعه في السّوق السّوداء بأسعار خياليّة، يكون من المستحيل تشغيل الآبار، وسقاية المزروعات بمياه نظيفة.

تحذيرات

وأبدى عبد الغني سيّد علو، مساعد صحي في الصّحة المدرسية في مدينة عامودا، تخوفه من قدوم فصل الربيع كونه بحرارته المعتدلة يؤمن البيئة المناسبة لاستيطان الحشرة الطّفيليّة "ذبابة الرّمل"، المتسبّبة بمرض الليشمانيا، لافتاً إلى أن هناك قلق من قبل الصحة المدرسية حول تكرار اكتشاف الحالات المصابة بمرض التهاب الكبد الفيروسي نوع "A" بين صفوف الطّلاب في المرحلة الابتدائية.

وكانت "جمعيّة عامودا الخيريّة" قد أصدرتْ مؤخّراً، نداءً إلى الأهالي في المدينة لأخذ الحيطة والحذر، والتعاون معها في سبيل الوقاية من هذا المرض وتقليل الإصابات، بحسب ما ذكره عضو الجمعية محمّد حوجك، لافتاً إلى سعيهم الدّؤوب لتأمين اللّقاحات اللازمة.

المدارس ليست بمنأى

وتحدثت لـ "جسر" الممرّضة "ح" عن إصابة ابنها جهاد في مدرسته الابتدائية، بالتهاب الكبد الفيروسي نوع "A" فقالت "بعد أن لاحظتُ شحوب ابني و تحوّل بوله إلى الأصفر الغامق، وكوني أعمل في السّلك الصّحي، لجأتُ إلى إجراء فحوصات فوريّة له، وتبيّن لي بعد مراجعة طبيب مختصّ أنه مصاب بالتهاب الكبد".

وفي ردّه عن كيفية تعامل الإدارة مع هكذا حالات، قال عبد الغني سيد علو" نلجأ في الصحة المدرسية بالاشتراك مع إدارة المدرسة المعنيّة، إلى إرسال تنبيه إلى أهل الطالب المشكوك في أمر حمله للفيروس، بضرورة إجراء فحوص طبية فورية، وفي حال تأكيد الإصابة، نضطر إلى عزل الطالب المريض مدّة قد تصلُ إلى عشرين يوماً، ومنعه من ارتياد المدرسة، لنجنّب زملاءه العدوى".

عجز رسمي

"البلديّات عاجزة تماماً أمام جبال القمامة في شوارع المدينة"، هكذا قيّمت المهندسة "ل.م"، العاملة في بلدية القامشلي، أداء البلدية، وعموم بلديّات محافظة الحسكة، في مواجهة ظاهرة رمي الأوساخ وتراكمها في الأحياء

المكتظّة بالسّكان، وردت ذلك العجز إلى "تقاعس" الحكومة في أداء واجباتها الخدمية، متحجّجة بعدم توفّر مادة المازوت اللّازمة لتحرّك سيّارات البلديّة للقيام بمهامها.

ودعت إلى تحرّك شعبيّ جاد في سبيل الضّغط على الجّهات المعنيّة، بعد أن بدا واضحاً انشغال الدّولة بـ "حروبها مع الشّعب"، لاحتواء هذه الظّاهرة الخطيرة قبل ارتفاع درجات الحرارة، وتساءلتْ:"إن كنّا غير قادرين على إيجاد حلول جذريّة لهكذا أمر بسيط، بالرّغم من خطورته، فلماذا كلّ هذه اللّجان المشكّلة في المنطقة، ولما كلّ هذا الهرج والمرج عن قدرتنا على إدارة أمورنا بأنفسنا إذاً ؟ ".

الرقة

وفي بعض مناطق الرقة المحررة، ورغم الجهود المبذولة من المعنيين فإن هناك معاناة للمرضى في تأمين دوائهم، ما زالت قائمة، في ظل نقص الإمكانيات وعدم كفايتها رغم وجود تواصل بين تلك المناطق والحكومة السورية.

الليشمانيا تتفاقم

في تل أبيض بالرقة انتشر مرض الليشمانيا بسبب كثرة اللاجئين إليها، حسب الطبيب زكريا دادا المسؤول الصحي عن المنطقة، ويعزو دادا أسباب انتشارها إلى عدم رش المبيدات المكافحة للبعوض قرب نهر "الجلاب"، مبيناً أنه حالياً لا يوجد خوف، ولكن، مع قدوم الربيع سينشط البعوض مما سيسبب انتشاراً أكبر للحبة.

ولفت دادا إلى أن المرض منتشر قبل اندلاع الثورة في مناطق سلوك والتركمان والجلاب، إلا أنه الآن تخطت الحالات الآلاف، وتعتبر سلوك، التي تبعد ١٨ كلم عن تل أبيض، من أكثر المناطق إصابة بالليشمانيا.

وعن علاج المرض، أوضح دادا أنه يتم بالحقن الموضعي بالغلوكانتيم ، وكان الغلوكانتيم يوزع مجاناً على المصابين، إلا أنه الآن غير متوفر، ولم يصل للمركز الصحي في تل أبيض إلا كميات قليلة منه لا تسد الحاجة من مديرية الصحة بالرقة، ومن يريد الحصول على علاج عليه الذهاب إلى مدينة الرقة، وتسجيل اسمه ليتم بعد ذلك قطع بطاقة له ليتعالج، وفقاً لتلك البطاقة.

وأوضح الممرض "م. س" إنهم يتلقون العلاج للشمانيا من مديرية الصحة في الرقة، إلا أن الكميات لا تعتبر كافية ولا تسد الاحتياجات، لافتاً إلى وجود مراكز خاصة تعالج المرض إلا أنها تجلب العلاج من تركيا. ويحتاج الكبار إلى ثماني جلسات حتى يشفوا، أما الصغار يلزمهم ست جلسات، علماً أن تكلفة الجلسة الواحدة في المركز لخاص ٢٠٠ ليرة.

ولفت الممرض "م.س" إلى أنهم طالبوا دائرة الصحة برش مبيدات في المنطقة، ولكن ذلك لم يتم بسبب خلافات هناك رجح البعض فائدة ذلك والبعض الآخر وجدوه غير مفيد.

جهد وسعي وانتظار

ومن الجهود المبذولة لمكافحة الليشمانيا في منطقة تل أبيض، إن المجلس المحلي رفع كتاباً إلى الائتلاف الوطني (ورئيس المكتب الصحي فيه جواد أبو حطب تحديداً) في منتصف شهر شباط، حذروا فيه من انتشار الليشمانيا في الرقة ودير الزور وخاصة بين النازحين، راجين أن يتم تقديم ما يلزم من مبيدات حشرية للذبابة والعلاج اللازم.

وقال رئيس المكتب الصحي في المجلس المحلي بتل أبيض الطبيب حمد السلطان لـ "جسر" إن "الائتلاف وعدهم بترجمة الكتاب وإرساله للخارجية التركية لطلب الدعم"، ولفت السلطان إلى أنه سيصل علاج للشمانيا من دائرة الصحة في محافظة الرقة، مؤكداً على أنه لم يصل إلى الآن أي علاج لليشمانيا من أية جهة خارجية.

كما أكد الطبيب زكريا دادا أنهم في المركز الصحي بتل أبيض طلبوا من الأتراك مساعدتهم بتأمين العلاج، ووعدوهم بثلاثين ألف حقنة، بعد أن قدموا لهم تقرير طبي عن الحالة الإصابة بالليشمانيا وموثقة بالصور، وإلى الآن لم يصل شئ، كما أوعزوا للأتراك بأن المرض قد ينتشر عندهم بالمناطق الحدودية لأن البعوض لايعرف حدوداً.

ريف دير الزور

وفي ريف دير الزور بين الطبيب إياد خرابة في حديثه لـ "جسر" أنه في ظل غياب السلطة المركزية في الأراضي المحررة، وإغلاق جميع المراكز والمشافي الطبية في محافظة دير الزور، وانعدام البنى التحتية من محطات تعقيم المياه، وانتشار القمامة وكثرة المستنقعات، أدى إلى زيادة التعرض لأمراض كانت تحت السيطرة سابقاً.

وأشار إلى أن أهم هذه الأمراض هي الأمراض الإنتانية من الحمى التيفية، التهاب الكبد الوبائي "***A.B.C***"، والليشمانيا وغيرها من الأمراض التي لم ترصد بعد، وتختلف معدلات الإصابة بها من منطقة لأخرى.

وفيما يتعلق بانتشار الليشمانيا سابقاً أوضح خرابة أنه كانت هناك حملات لرش المبيدات الحشرية في بداية الصيف وتحد من الإصابات المتوقعة سنوياً، وتستهدف أكثر المناطق الموبوءة، وهي الخط الغربي الواصل بين دير الزور وحلب وبعض القرى القريبة من مدينتي الميادين والبوكمال، أما مدينة دير الزور فالإصابات كانت ترصد فقط في أطراف المدينة (حيا الجورة وهرابش)، والعلاج كانت توفره الدولة أما حالياً فهناك شح كبير به، و بالكادر المدرب للتعامل مع هذا المرض، وللوقاية نصح خرابة بردم المستنقعات و تعقيم المياه والنوم في المناطق الموبوءة (داخل الناموسية)، واستخدام منفرات الحشرات على الجلد عند النوم.

جهد غير كاف

واعتبر خرابة أن المجالس المحلية كونها حديثة العهد ليس لديها الخبرات الكافية للتعامل مع هذه الأمراض، في ظل وجود توجه نحو معالجة الحالات الجراحية فقط، إلا أنه أشار إلى نشاط لبعض المنظمات والهيئات الطبية غير الحكومية العاملة بالمناطق المحررة، لكن بشكل ضعيف لارتفاع تكاليف العلاج، وقلة الخبرات بالتخصصات من قبل الكادر الطبي، عدا عن عدم التدخل المباشر من قبل المنظمات الدولية كمنظمة الصحة العالمية والصليب الأحمر الدولي وغيرها من المنظمات الطبية.

أرقام

وخلال الثلاثة أشهر الماضية سجل أطباء في الموحسن إحصائية (أعدها عاملون في مشفى موحسن الميداني الذي يرأسه الطبيب عبد الملك فندي) عن أبرز الأمراض المنتشرة، فتبين وجود ٨٠ مصاب بالحمى التيفية (التيفوئيد)، و٧٥ مصاب بالليشمانيا، و٤٠ مصاب بالحمى المالطية، وخمسة مصابين بالتهاب الكبد، وقد سجلت حالة سل واحدة.

وأما في الميادين والقرى المحيطة بها فقد تجاوز عدد المصابين بالأمراض السابقة الـ ١١٠٠ حالة بين مصاب ليشمانيا وتيفوئيد ومالطية وغيرها من الأمراض، التي تنتشر بشكل متزايد.

وقد سجل أكبر عدد من الإصابات بتلك الأمراض في مدينة البوكمال وهجين وأبو حمام وغرانيج والجرذي، حيث بلغت ١٧٠٠ إصابة.

ويقدر المعدل اليومي للإصابات في ريف دير الزور الشرقي، ٧٥حالة إصابة بالليشمانيا باليوم الواحد،٥٠ حالة إصابة بالتيفوئيد ، ٣٥حالة إصابة بالأمراض التنفسية، عشر حالات إصابة بالحمى المالطية، خمس حالات إصابة بالتهاب الكبد

عن دراسة* للمجلس الطبي في البوكمال

تشير نتائج الدراسة إلى أن كلاً من مدينتي البوكمال وريف دير الزور تعانيان من تفشي العديد من الأمراض المرافقة للتلوث البيئي، نتيجة تراكم النفايات، وتخريب شبكة الصرف الصحي، ونقص عمليات تعقيم المياه في المصاف الرئيسية للمدينة، كما أن تلوث الأجواء بالدخان الناجم عن عمليات تصفية البترول البدائية ألحق مشاكل تنفسية حقيقية عند السكان وخاصة الأطفال، كما بدأت تظهر في الآونة الأخيرة أمراض بشكل جوائح، وبنسب مخيفة في مدينة البوكمال والريف.

ويقر القائمون على الدراسة بعدم دقة أرقامها، ويعتبرون أن الأرقام الحقيقية أكبر بكثير، وذلك لعدة عوامل أبرزها عدم توفر الأجهزة المخبرية المطلوبة بشكل جيد، واعتمادهم في التقييم المرضي على الفحص السريري، وبعض الاستقصاءات المخبرية الموجهة، فضلاً عن نزوح قسم كبير من السكان إلى الريف وعدم توفر المراكز الصحية في الريف.

نتائج الدراسة

أول الأمراض المتفشية هي الليشمانيا الجلدية، وتم تشخيصها سريرياً وفي بعض الأحيان مخبرياً، علماً أنه تم علاجها باستخدام عقار الغلوكانتيم، وتم تأمينه بشكل شخصي من قبل بعض الأطباء في مدينة البوكمال.

ونتيجة النقص في الأجهزة والمواد اللازمة (كجهاز مقايسة مناعية ***MEIA***) لتقييم إصابات التهاب الكبد الوبائي "***A***" فقد أكتفت الدراسة بمعايرة ***(ALT(SGPT*** ، حيث تبين أن هناك زيادة عالية جداً وملحوظة في الإصابات، ونتيجة عدم توفر دواء نوعي لعلاج هذا الوباء يكتفي حالياً بالحمية ومراقبة المرضى، علماً أن اللقاحات غير متوفرة، كما أن المصول المقوية للمناعة غير متوفرة أيضاً.

كما تبين الدراسة من خلال مراجعة المشافي والمخابر وجود تزايد في نسبة الإصابة بالحمة التيفية والإسهالات وذيفانات السلمونيلا، بنسب متزايدة عن السابق، ويعتمد حالياً المعالجة بصادات السيفترياكسون.

ومن الأمراض الجلدية التي بدأت تظهر حديثاً هي جائحة من الجرب في قرية السويعية والسكرية وداخل مدينة البوكمال، واعتمد على التشخيص السريري، ولا يوجد أي علاج نوعي لها حالياً.

واعتماداً على استقصاء مسحي باستخدام معايرة التراص الدموي غير المباشر، لوحظ وجود نسبة تصل إلى ٢٥٪ من النساء المراجعات للمخابر أنهن يحملن جرثومة التوكسو بلاسموز، ويعتبر طفيل التوكسوبلاسموز واحداً من أكثر المكونات المجهرية تأثيراً على الجنين، وكثيراً ما وجهت إليه الاتهامات في التسبب بالعديد من الحالات المرضية، حتى أن البعض يعتبره أحد أسباب العقم ومنهم من يعتقد أنه يتسبب في حدوث بعض السرطانات.

كما تم اكتشاف الزحار العصوي، وهو غالباً ما يعاني منه الأطفال ، والسبب على الأرجح تلوث الأطعمة الناجمة عن انقطاع الكهرباء.

ومن الأمراض القديمة الجديدة، الحمى المالطية، وهو مستوطن، ولكن لوحظ ازدياد في نسبه حيث يرجح أن غياب الصحة البيطرية، ونقص العناية بعملية التعقيم، وهنالك أيضاً التهاب الكبد "***C.B***"حيث تعتبر مدينة البوكمال من المدن الموبوءة به، ونتيجة عمليات نقل الدم الإسعافي حيث لا يوجد بنك دم، مما يوجب نقل الدم محلياً دون إجراء اختبارات السلامة لوحدات الدم، ساهم ذلك بانتشاره بشكل أوسع.

ومن الأمراض الخطيرة التي بدأت بالانتشار، مرض السل، حيث شخصت عدة حالات من السل خلال الشهرين الأخيرين، ولكن نقص التجهيزات الطبية، وعدم وجود مراكز صحية متخصصة، حال دون تقييم حقيقي للمرض.

وبالنسبة للأمراض الداخلية كداء السكري وأمراض القلب الإكليلية، أكدت الدراسة تزايد هذه الأمراض بشكل ملحوظ والسبب على الأرجح الحالة النفسية للسكان.

ويقدر عدد المصابين باللشمانيا سبعة آلاف حالة، كما يقدر عدد المصابين بالتهاب الكبد الوبائي "***A.C***" ٣٥ ألف مصاب، كما تبين الإحصائيات التي قام بها المجلس الطبي أن عدد المصابين بالحمة التيفية والمالطية هم ٢٥٠٠ حالة، وعدد المصابين بالجرب والقمل هم ٢٥٠٠، وبالنسبة لبقية الأمراض كالسل والسكري فلا يوجد أرقام حقيقية لعدد الحالات.

*دراسة أعدها المجلس الطبي التابع للمجلس المحلي لمدينة البوكمال، وبالتعاون مع المشفى الوطني، وأحد المخابر في المدينة وبالرجوع إلى سجلات الأطباء في المنطقة.

عين على العالم

المدنيون ضحايا الدمار : شهود سماع

سانتياغو نصّار

في مقالة لصحيفة الغارديان البريطانية، بعنوان "سورية المدمَّرة: استمرار معاناة المدنيين مع استمرار الصراع العسكري"، قام كاتب المقال بتلخيص لوضع السوريين، المدنيين بشكل خاص، في ظل اشتداد وتيرة الحرب بين الجيش النظامي وكتائب الجيش الحر، وغيرها من الكتائب العسكرية المستقلة، وذلك من خلال زيارة أخرى له إلى دمشق، بعد زيارة سابقة في آب الماضي.

يبدأ المقال بجملة تكاد تكون كافية بحدّ ذاتها، "إن من الغريب أن تكون شاهد سماع في الحرب. تمشي في شارع مدينة حديثة أو تجلس في مقهى وتسمع، كل بضع دقائق أصوات قذائف أو اشتباكات من مكان قريب. أنت لا تستطيع الرؤية، بل الأصوات فقط هي ما تصلك تاركةً لعين الأفكار أن ترسم الموت والدمار مع سقوط القذائف".

"إنها تجربة غريبة، إذ إننا بأمان فيما غيرنا يعاني الرعب أو الموت. تلك العبارة تتردد يوميًا على ألسنة سكّان دمشق. في زيارتي السابقة إلى دمشق في آب الماضي، كانت المدافع موجودة على جبل قاسيون، ولكنها لم تكن تقصف بهذه الوتيرة المتضاعفة، بل إن القصف لا يتوقف ليلاً كذلك!

صحيح أن قلب مدينة دمشق لم يتضرر فعليًا، ولكن الحرب كانت لها نتائجها الواضحة على الحياة اليومية، فالازدحام المروري بسبب الحواجز تزايد عدة أضعاف، عدا عن طوابير الناس الذي يمتد انتظارهم لساعات أمام الأفران بسبب انخفاض إنتاج القمح بنسبة ٤٠٪، وكذلك الأمر بالنسبة لنقص البنزين الذي يُباع بضعفي سعره (الذي ازداد أصلاً) في السوق السوداء، أو يضطر السائق للانتظار في طابور طويل لأربع ساعات.

أخبرني صديقي عن قصة حدثت معه حين كان يقود سيارته برفقة ابنه الذي يبلغ من العمر ست سنوات. أوقفهما جندي عند حاجز وسأل الصغير "هل لديكم بندقية مثل هذه في البيت؟". حاول الأب الضحك، ولكن الجندي قال له بغضب: "اخرس. أنا أسأل ابنك"، ولم يسمح لهما الجندي بالعبور إلا بعد أن قال الصغير: "لا".

مثل تلك القصة تدل على المدى الخطير الذي وصلت إليه الأجهزة الأمنية في التدخل في الحياة اليومية، خاصة مع غياب الشرطة، وحلول تلك الأجهزة محلها في "ضبط الحياة والأمن" في سورية.

بعد اشتداد التضييق والقمع على النشطاء المدنيين، اختفت المظاهرات من الشوارع وهرب أكثر هؤلاء الناشطين العلمانيين إلى لبنان، ورأى الفنان والمعارض المخضرم يوسف عبدلكي أن تفريغ الساحة من النشطاء المدنيين، سيترك المجال مفتوحًا أمام النظام والسلفيين للصراع، وسيكون الهرب إلى بيروت خطرًا على سورية وثورتها حتمًا، فيما يعلّق أحد رجال الأعمال بسخرية بأن حزب البعث كان يحمل تلك الشعارات الاشتراكية في بدايات حكمه، ولكن العمال والفلاحين هم ضحايا القصف اليومي، فيما هرب أصحاب رؤوس الأموال خارج البلاد.

المدنيون أيضًا ضحايا للبيانات العسكرية من الطرفين، فمع ازدياد سيطرة الجيش الحر على معظم المناطق الشرقية من سورية، استعاد الجيش النظامي سيطرته على حمص ومعظم مدينة دمشق، فيما بقيت الغوطة وداريا مركزًا قويًا لكتائب المعارضة المسلّحة، أما حلب فهي متأرجحة بين الطرفين. هذا ما تقوله البيانات اليومية، التي تناقضها مباشرة بيانات مضادة تنفي كل ما قيل، إذ أن سياسة "العقاب الجماعي" التي يتّبعها النظام بسبب إيواء بعض المناطق لمقاتلي المعارضة المسلحة، تسبّبت بنزوح مئات آلاف السوريين إلى مدن أخرى أو إلى مخيمات للاجئين في تركيا والأردن، مما ترك المدن شبه خاوية وساحة للقتال اليومي العنيف الذي دمّر معظم "المناطق الساخنة".

ينفي دبلوماسي أممي قدرة أي من الطرفين على إنهاء الحرب بانتصار عسكري كامل، بل ويذهب بعيدًا في القول بأن تنحي الأسد بات صعبًا جدًا بسبب الولاء الذي يبديه معظم أفراد الجيش النظامي. يوافقه في هذا الكلام ضابط متقاعد يشير إلى أن الانشقاقات لم تؤثّر كثيرًا على البنية الأساسية للجيش، كما أن الأسد يسعى لكسب ولاء المدنيين من خلال استمرار دفع الرواتب إلى مئات آلاف الموظفين، عدا عن توزيع مواد تموينية بأسعار رمزية. "ولكن ماذا عن المدنيين الذين هم الضحايا الحقيقيون في هذا الصراع العسكري؟" يبقى السؤال معلّقًا بلا أية إجابة من أحد".

ويختم كاتب المقال بالقول إن "مبادرة الشيخ معاذ الخطيب للتفاوض شكّلت سابقةً في أجندة المعارضة السياسية، وقد تعاطف الكثير من السوريين معه، وبات أشبه ببطل شعبي، وقد كان معظم من تحدث معهم ميّالاً للموافقة على التفاوض في ظل صراع عسكريّ يتسبّب بالمزيد من الدمار لسورية، ويقلّل عدد الناجين من حريق هذه الحرب تدريجيًا".

صحف: أمريكا تدرب عناصر الجيش الحر على الأراضي الأردنية

أشارت صحيفة «لوفيغارو" الفرنسية إلى مساهمة واشنطن وبعض دول المنطقة في دعم «المعارضة المسلحة" في سورية، حيث يقوم مدربون أمريكيون بتدريب عناصر الجيش الحر على الأراضي الأردنية، بحسب ما نقلته وكالة سانا عن الصحيفة.

وكانت صحيفة «نيويورك تايمز" الأمريكية نقلت، في وقت سابق، عن مسؤولين أمريكيين قولهم إن «واشنطن تعمل على تعزيز دعمها للمعارضة السورية، عبر تدريب مقاتلين من المعارضة في إحدى القواعد بالمنطقة" دون تحديد المكان، لافتين إلى أن مهمة التدريب الجارية حالياً تمثل «أعمق تدخل أمريكي في الصراع السوري"، رغم أن حجم ونطاق المهمة لم يتضح بعد.

وأشارت صحيفة «لوفيغارو"، وفقاً لمصدر عسكري فرنسي في منطقة الشرق الأوسط، إلى أن المدربين الأمريكيين يقومون بالتدريب والإشراف وإعطاء النصائح للـ «المتمردين السوريين"، لافتة إلى أن هذا التدريب يجري منذ نهاية العام الماضي، في أحد المراكز الخاصة شمال العاصمة الأردنية، عمان.

وبحسب الصحيفة، إن قوات خاصة بريطانية ومجموعة من الفرنسيين تساعد «المتمردين السوريين" في المركز المخصص للتدريب.

ولفتت الصحيفة إلى أن الأمر يتم بمنتهى السرية، وبصورة تتعارض بوضوح مع ما تعلنه الولايات المتحدة، بأنها لا تدعم «المجموعات المسلحة" في سورية.

وتعلن أمريكا باستمرار أنها لا تقدم أية مساعدات قاتلة للثوار في سورية، في وقت تتهمها الحكومة السورية، بشكل دائم، بـ «تمويل الإرهاب" داخل الأراضي السورية.

في دير الزور
هيئات إغاثية تتقاتل وأخرى تقاتل لإيصال المعونات للمحتاجين
الدكتور ممتاز الحيزة: دير الزور لم تحصل حتى على نصف نصيبها من الإغاثة ووثقنا بأشخاص لم يكونوا أهلاً للثقة

تحقيق/ ميرال الحكيم

بانطلاق الثورة السورية وبدء آلة القتل والدمار بحصد الأرواح وتهجير السكان، برز العمل الإغاثي كركن أساسي لمساعدة النازحين في مختلف المحافظات، وفي دير الزور وغيرها بدأ هذا العمل يشهد "اضطراباً وخللاً"، بحسب قائمين عليه، فبات لسان حال الناس يقول"كثرت المنظمات الإغاثية، وقلت المعونات"، هذا ما عزاه مطلعون التقتهم "جسر" إلى انقسام المنظمات والهيئات الإغاثية على نفسها، وابتعاد عدد من الداعمين وامتناعهم عن تقديم المعونات لأسباب تتعلق بالمصداقية وتناحر المنظمات، وقد انعكس كل ذلك على الطرف الأهم في العملية، وهم المدنيون الذين يعتبرون بأمس الحاجة إلى الدعم.

ضعف تخطيط وغياب للثقة

أسباب عديدة دفعت بعض الداعمين ومقدمي المعونات إلى التراجع عن التعامل مع المنظمات الإغاثية، وهذه الأسباب لخصها "ع.خ" (أحد مقدمي المعونات) بقوله لـ "جسر" إن "الفئات والجهات والمنظمات التي تستقبل الدعم أصبحت كثيرة، وتعمل دون توجه وتكتيك وخطة واضحة، فبات التزعزع الهيكلي وانعدام الثقة بين الأعضاء، إضافة إلى الفردية في اتخاذ القرار، عاملاً جعلني ابتعد عن التعامل مع أية منظمة وهيئة بعينها، وأصبح تعاملي مع أفراد بعينهم، يستلمون ويوثقون، ويساهمون بدعم بعض".

وتابع "التنافس أمر جيد، لكن يجب أن تكون المنافسة شريفة، وهدفها إيصال الدعم المناسب، وليس الحصول على مكاسب سياسية، أو عشائرية، أو وجاهة، فهذا العمل في النهاية من أجل الوطن، والوطن كله".

تقصير بحق دير الزور

ما قالته "ع.خ" أكده المسؤول الإغاثي في الهيئة العامة لقيادة الثورة السورية عن المنطقة الشرقية الدكتور ممتاز حيزة بقوله لـ "جسر" إن "التعددية في العمل واللجان مفيدة من ناحية العمل الجماعي، وأنا أؤيده، وخاصة إذا كان التنافس شريفاً، أما التعدد لأجل مكاسب ضيقة فئوية أو عشائرية أو حزبية، فله سلبياته الكثيرة".

وأكد حيزة أن محافظة دير الزور لم تحصل على نصيبها من الإغاثة، أو حتى نصف حقها، والتقصير هو من الجهات الداعمة، التي اهتمت ببعض المدن على حساب أخرى، ومن بعض المتقاعسين من أعضاء لجان الإغاثة، الذين تم الوثوق بهم، ولم يكونوا أهلا للثقة.

عمل باتجاهين

أما عن الدعم الاغاثي وأهميته، وفيما إذا كان هناك نوع من التفضيل والأولوية لشراء الأسلحة والذخائر، على تأمين حاجات المتضررين، قال حيزة "دير الزور وسورية بأكملها تحتاج للإغاثة وللسلاح بآن واحد، الأول لصمود الناس وحاجاتها الضرورية الملحة، والثاني لتحرير البلد من عصابات الأسد المجرم، ويجب تلبية حاجات الناس الغذائية والطبية على وجه الخصوص"، لافتاً إلى أنه لا توجد خطة للعمل لأن البلد تعاني من شح الإغاثة، ولازال تحت الاحتلال الأسدي والقصف اليومي، مؤكداً على أنهم يقومون بالتواصل مع كل اللجان للتسديد والمقاربة قدر الإمكان، ريثما يتحرر البلد.

غياب للآليات

"ازدادت المنظمات الإغاثية وقلت المعونات، هكذا بدأ الناس يقيمون الحال" هذا ما قاله أبو عبد الله العكيدي، أحد الأشخاص الذين يتلقون المساعدة من اللجان الإغاثية والهيئات داخل دير الزور، مضيفاً "يوجد عدة أشكال للمعاناة أثناء تلقي الإغاثة، منها تعدد اللجان الإغاثية، وعدم التفاهم في ما بينها، بسبب أجندة كل مكتب أو لجنة أو منظمة".

وأوضح العكيدي أنه فيما يخص آلية توزيع المساعدات لا يوجد جدول منظم لتوزيع الحصص الإغاثية، فالمنظمات تقوم بتوزيع الحصص وفق ما يتواجد لديها، وما يتم تأمينه سواء من الداخل أو من الخارج، مشيراً إلى أنها تقوم بعملها وفق الإمكانيات المتاحة لديها، لذا لا توجد خطة منظمة لتوزيع المعونات.

نقص بالإعانة

ولدى سؤاله فيما إذا كانت المعونات التي يتلقوها كافية أجاب "لا أستطيع الإجابة عن كل العائلات بسبب تعدد أفراد الأسرة في البيت الواحد، فمنها ما يكفيها إن كانت صغيرة، ومنها لا تنال كفايتها أبداً بسبب كثرة الأفراد، إلا أن المشكلة الأساسية في توزيع المعونات، هي أن المنظمات تقوم بتوزيع المعونات دون معرفة عدد أفراد الأسرة، فمثلا الأسرة المكونة من ثلاثة أفراد تأخذ نفس الحصة التي تقدم لعائلة قوامها ١٤ فرد".

واشتكى العكيدي من نقص وقود التدفئة والأغطية اللازمة وحليب الأطفال وبعض الأدوية للأمراض المزمنة، فضلاً عن المشاكل المرتبطة بعملية تأمين الخبز، فالمنظمات تقوم بتأمينه كل فترة حسب الظروف دون تحديد يوم معين للخبز.

وعن تقييمه لأداء اللجان الإغاثية على الأرض قال" قلت سابقاً إنها توفر للفرد ما تستطيع تأمينه، وأعتقد أنه لو توفر لدى المنظمات ما يحتاجه الفرد، فإنها لن تبخل على أهلها بشيء".

إغاثة عنصرية!

لا يمكن إنكار أن هناك العديد من اللجان الإغاثية في دير الزور، تشكلت ووضعت بصمة حقيقية في مساعدة الأهالي، بحسب

الناشط الإعلامي أبو ليلى، الذي بين أن هناك لجان إغاثية كثيرة في دير الزور وريفها تعمل لأجل الناس، معتبراً أنه لم يعد يخفى على أحد الفرق بين هذه اللجان، ولجان أخرى قامت بنهب حقوق المهجرين الذي سرقت حقوقهم سابقاً على يد نظام الأسد.

ووفقاً لتحليله الشخصي حول المشاكل التي تعانيها اللجان الإغاثية في دير الزور قال أبو ليلى "أهالي محافظة دير الزور فصيل واحد، وكلهم في التشكيل العشائري يعودون لقبائل تلتقي مع بعضها البعض، وقد ألفوا بعضهم بعضاً، فلا فرق بين أهل المدينة وأهل الريف والدليل، هو وجود أهالي الريف في المدينة يقاتلون، ويدافعون عنها، لكن الطامة الكبرى، هي أن بعض الداعمين لجؤوا إلى توزيع الإغاثة بشكل عنصري، فلا نجد إغاثة من داعمين من مدينة دير الزور إلى أهالي دير الزور النازحين من الريف، وبالمقابل يقوم أهل الريف بجهودهم بتقديم الإغاثة للمدينة قدر المستطاع".

ويعزو أبو ليلى كثرة التشكيلات في الهيئات الإغاثية إلى أحد أمرين، إما تشكل بعضها ليأخذ حصة أخيه المحتاج (هيئة حرامية)، وإما تشكل لإسعاف من هم بحاجة الاغاثة.

ضرورة التنظيم

وبناء على اطلاعه بواقع الحال اعتبر أبو ليلى أن دير الزور قياساً بالدمار الذي لحق بها لم تأخذ من الجمل حتى أذنه في مجال الإغاثة، وحتى تلك الأذن تقاسمتها أيدي البعض، ولم تنل نصيبها من الإغاثة كما نالته حمص وباقي المحافظات، فقال "ليس جميع من قابلتهم شرفاء في عملهم الإغاثي، علماً أني أعلم حقيقة أن كثير من الهيئات المتشكلة في دير الزور، وأخص بالذكر ريف دير الزور، هي هيئات وهمية وتتبع لمحسوبيات محددة، لكن لا يخفى أن نذكر أن منها من صمد ووقف منذ اللحظة الأولى مع الشعب السوري، ولا يزال حتى هذه اللحظة بجانب كل من يحتاج الإغاثة بشتى صنوفها".

ونظراً لكون الإغاثة قوام حياة المجتمع الذي يضم النازحين والمشردين بسبب آلة الدمار، دعا أبو ليلى لدعم هذا العمل بشكل كبير كي لا تحل الكوارث بشكل أكبر مما هي عليه، مشدداً على أن يكون الدعم حقيقياً، وبشكل واضح وعلني وشفاف، دون محسوبيات أو تحزبات.

المعتوه .. رئيساً!

رند بيطار

كشفت مقابلة بشار الاسد الأخيرة مع صحيفة صنـدي تايمـز عـن مـدى عتـه هـذا الرجـل، وغبائـه كمـا لـم تفعل أي مناسبة أخرى، ويبدو أن مستشـاروه لـم يحضـروه جيداً للقـاء، أو أن الصحفيـة الريطانيـة اخترقـت الترتيبـات المعـدة مسبقاً للمقابلـة.

ففـي محاولتـه الـرد والانـكار فيمـا يتعلق بسؤالها حـول ماتزعمـه المعارضـة مـن قتلـه لسـبعين ألفـاً مـن معارضيـه، طلـب مـن الصحفيـة الاجنبيـة، بـكل بلاهـة وبغـرور الاغبيـاء، أن تذكـر أسـماءهم!

لكـن المناسـبة الأكثـر تأثيـراً، والتـي جعلـت المتابعيـن ينظـرون إليـه بوصفـه قاتـل ومجـرم، أكثـر مـا هـو غبـي، هـي عندما سـألته عـن الطفل عمـار ياسـر السـلامات مـن بلـدة الحـراك، الـذي قالـت أنهـا شـاهدته فـي الأردن وفقـد سـاقه ويـده نتيجـة قصـف قواتـه، فـكان رده أن سـأل عـن اسـمه، متسـائلاً بتشـكيك: «هـل هـو سـوري؟" بعيـداً عـن هـذا المنطـق الوحشـي الأخـرق قـام إعلاميـو الثـورة بالبحـث عـن الطفـل وإجـراء مقابلـة مؤثـرة معـه، قـال فيهـا أنـه خـرج لبرهـة صغيـرة مـن الملجـأ مـع رفاقـه ليذهبـوا الـى الحمـام، فسـقط عليهـم صـاروخ، قتـل خمسـة مـن رفاقـه وبتـرت سـاقه ويـده، وذلـك فـي يـوم عيـد الاضحـى الماضـي.

لقـد قضـى أكثـر مـن خمسـة آلاف طفـل سـوري برصـاص قـوات الاسـد أو تحـت التعذيـب فـي أقبيتـه الأمنيـة، واعتقـل تسـعة آلاف وشُـرِّد ويُتِّـم آلاف آخريـن، ولـو قيـل لـه ذلـك، لطلـب مـن محدثـه أن يسـميهم... هـذا فـي الوقـت الـذي نجـزم فيـه بأنـه لـو طلـب منـه تعـداد اسـماء الـوزراء فـي حكومتـه لعجـز عـن ذلـك! لكنهـا المحنـة السـورية ذروة مأسـاويتها، إذ يجتمـع انعـدام الحسـن والضميـر والعقـل، فـي شـخص مـن يحكـم دمشـق.

نظام الشكليات و التصنع يسقط شكلاً ومضموناً

كمال جابر

لطالمـا حـرص النظـام السـوري علـى الشـكليات والرمزيـات والشـعارات، وتمسـك بهـا وقدمهـا علـى المضمـون والفعـل الحقيقـي والواقـع الملمـوس، لتزييـف ذلـك الواقـع وتمويـه الحقائـق القاسـية عـن الوضـع السـوري وحولـه.

وفـي هـذا الاطـار حـذر تقريـر مسـرب وضعتـه دوائـر أمنيـة عليـا فـي النظـام علـى مـا يبـدو، عنـد انطـلاق الثـورة، مـن مسـألة "المـس" بمـا اسـمته "الرمـز الأعظـم"، والمقصـود هنـا القاتـل حافـظ الاسـد، لأنـه لـن يبقـى هنـاك أي حـدود بعـد ذلـك.

يـوم الاثنيـن، ٢٠١٣/١٢/٤وبعـد طـول انتظـار لتلـك اللحظـة، أسـقط الثـوار أكبـر تمثـال لحافـظ الاسـد فـي الرقـة، وتمـت إهانتـه بشـتى الوسـائل، بلغـت حـد أن قـام كهـل ريفـي بالتبـول علـى رأس التمثـال أمـام الكاميـرات.

ليـس للتمثـال إي قيمـة فعليـة، لكنـه مـن الناحيـة الرمزيـة والتاريخيـة بعيـد الأثـر والدلالـة، فحيـث تمـت إهانـة رمـوز هـذا النظـام لـم يعـد موجـوداً ولا ممكنـا عـودة سـلطته إليـه، وبعـد أن احتشـد اهالـي المدينـة فـي السـاحة الرئيسـية، صغـارا وكبـارا ليشـاهدوا تلـك اللحظـات التاريخيـة، ويبكـون مـن شـدة الفـرح بمـا فيهـم مـن صـور، لـم يعـد ممكنـاً أن تخـرج مسـيرات التأييـد الحاشـدة، بمـا تمثلـه مـن إهانـة جماعيـة رمزيـة لشـعب كامـل، يسـاق كالنعـاج، وإجبارهـم علـى تأديـة طقـوس العبوديـة التـي بلغـت مـن الجنـون والهـوس حـد اختصـار سـورية بالسـفاح وولـده.

كمـا تعبـر لحظـة سـقوط الرمـز المشـين، عـن سـقوط مـا يسـمى بالرمـز والفعـل الرمـزي، وانتهـاء الأكاذيـب التـي تمـرر تحـت مثـل هـذه اليافطـة، ففـي سـورية المسـتقبل، لـن يكـون هنـاك مـن مـكان إلا لفعـل حقيقـي، وإنجـاز واقعـي، ولـن يكـون هنـاك سـلطة تأخـذ بالتسـلط أو بمجـداً ينتحـل، أو رمـوز تفـرض علـى النـاس، فذكـرى الرجـل المتبـول علـى رأس حافـظ الأسـد سـتبقى فـي ذاكـرة أجيـال وأجيـال.